متى تراك عيني بقية الله - الحلقة التاسعة

الاثنين: 27/6/2016م ــ 21 شهر رمضان 1437هـ

* كلّ الحديث الذي تقدّم في الحلقات الماضية يعتمد أساساً على الرواية التي رواها الشيخ الصدوق في كتابه [كمال الدين وتمام النعمة] عن أبي خالد الكابلي، عن الإمام السجاد، والتي جاء فيها أنّ الغَيبة تكون عند مُنتظري إمام زماننا عليه السلام بمنزلة المُشاهدة. لأنّني قد بيّنت أنّ هذه الرواية تُشكّل برنامج مُتكامل ومُجمل لِمُنتظري إمام زماننا عليه السلام.

والانتظار الذي تحدّثتْ عنه هذه الرواية انتظار في أجمل الصور وأرقى المضامين حيث قال عنه الإمام السجاد عليه السلام (انتظار الفرج من أعظم الفرج)

* في الحلقة الماضية وأنا أُخاطب أبنائي وبناتي مِن شباب شيعة الحجّة بن الحسن قلتُ لهم:

قلت: هذا البرنامج كان مِن المُفترض أن يتحقّق في الواقع الشيعي ولكن الواقع الشيعي أُصيب بسرطان خبيث، مرض لا دواء له حين اخترقنا الفكر الناصبي وتحجّرت العقول الشيعية على هذا الفكر الناصبي بسبب داء الصنميّة القاتل المميت، وتحوّلت الثقافة المُستقبلة إلى ثقافة مُستدبرة ! وهكذا صار الواقع الشيعي مُنافراً ومُتنافراً بدرجة 100% مع مضمون البرنامج الذي بيّنه إمامنا السجاد في الرواية الشريفة. ولكن هذا لا يعني أنّنا سنترك هذه الرواية، سيبقى البرنامج يحوم حول هذه الرواية، وستبقى آمالنا ومطامحنا أن نحقق هذا البرنامج، ولكن العوائق والإمكانات كلاهما يمنعان مِن تحقيقه.. فقلّة الإمكانات على المستويات المادّية والمعنوية وكثرة العوائق بسبب الثقافة المُستدبرة (وهي الثقافة الحاكمة في المؤسسة الدينية وفي الواقع الشيعي).. بسبب هذه العوائق مع قلّة الإمكانات في بُعدها المادي والمعنوي يكون تفعيل هذا البرنامج على أرض الواقع في غاية الصعوبة، إن لم يكن مُستحيل!

ولهذا قلتُ لأبنائي وبناتي انسوا هذا البرنامج وتحرّكوا على المُمكن.

* وصلت في الحلقة الماضية إلى نقطتين:

■ الأولى: اعرفوا الواقع (أعرفوا زمانكم وأبناء زمانكم) وأعني بأبناء الزمان (الرموز الدينية والسياسية التي لها التأثير في الواقع العقائدي والواقع الثقافي) والمراد مِن معرفة أبناء الزمان أن تعرف عقائدهم، وأن تعرف أفكارهم، أن تكون مُلمّاً بأقوالهم، أن تكون عارفاً لذوقهم واتّجاهاتهم، كي تستطيع أن تضع قدمك في الموطأ المناسب.

■ الثانية: أن نتعلّم التفكير السليم، ولن نستطيع أن نفكّر بشكل صحيح ما لم نقم بعملية كنس وتنظيف داخل عقولنا وقلوبنا.

بعبارة مختصرة: عليكم أن تعيدوا بناء عقولكم وفقاً للثقافة المُستقبلة وليس وفقاً للثقافة المُستدبرة.

* عرض سريع لِما جاء في الحلقة السابقة بشأن رواية الإمام الصادق في تفسير الإمام العسكري عليه السلام، والتي تحدّث فيها الإمام الصادق عليه السلام عن مجموعات مختلفة من الفقهاء في الوسط الشيعي، الأغلبية الساحقة منهم أضرّ على الشيعة من جيش يزيد على الحسين عليه السلام وأصحابه! (وهذه الرواية تنطبق بدرجة أو بأخرى على هذا الواقع).

* لو قلنا عن مراجع التقليد هؤلاء الذين ذكرهم الإمام الصادق عليه السلام في كلامه وقال عنهم أنّهم يتعلّمون بعض علوم آل محمّد الصحيحة، لو قلنا عنهم أنّهم يُمثّلون الشمر بعينه، أو أنّهم يُمثلون حرملة الذي ذبح الرضيع، لكان هذا القول سُوء أدب مع الإمام الصادق عليه السلام، لأنّ الإمام الصادق صلوات الله عليه يقول عن هؤلاء أنّهم ألعن مِن شمر وألعن وأضرّ من حرملة .. لأنّ هؤلاء ذبحوا حديث أهل البيت الذي كان الرضيع قرباناً لحفظه! فأهل البيت قدّموا الرضيع قُرباناً لحفظ حديثهم .. وهؤلاء مراجع وفقهاء السوء يذبحون حديث أهل البيت وثقافتهم وفكرهم من الوريد إلى الوريد من دون حياء! ويسرقون الأموال من شيعة أهل البيت بإسم أهل البيت، ويذبحون بهذه الأموال حديث العترة بكُتبهم، وبوسائل نشرهم وتبليغهم!

* إبليس أعان علماءنا، فشجّعهم على أن يُنكروا [تفسير الإمام العسكري] لأنّ هذا الكتاب يكشف مخطّطات إبليس، ومخطّطات أعوانه، مِن علماء ومراجع التقليد عند الشيعة الذي هم عند الإمام الصادق أضرّ مِن الشمر وحرملة!
إبليس يُحرّك العلماء والمراجع كي يُبعدوا هذا الكتاب عن ساحة الثقافة الشيعية، ويعلّموا الشيعة أنّ هذا الكتاب ليس مِن الإمام العسكري عليه السلام كما صنع السيّد الخوئي!
* البعض حين يسمع حديثي هذا قد يراه ثقيلاً، ولكنّ حديثي هذا هو دون الذي جاء مذكوراً في كلمات الإمام الصادق في تفسير الإمام العسكري عليه السلام. فالإمام الصادق وصف هذا المرجع بالمُلبّس الكافر، ووصفه بالضال المُضل، ووصفه بالكذّاب المُفتري، ووصفه بأنّه أضر مِن شمر وحرملة ويزيد وأتباع هؤلاء وأمثالهم.. ووصفه أنّه ناصب، ومَن حوله نُصّاب!!
(ومنهم قوم نُصّاب لا يقدرون على القدح فينا، يتعلّمون بعض علومنا الصّحيحة فيتوجّهون به عند شيعتنا، وينتقصون بنا عند نصّابنا ثمّ يُضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه مِن الأكاذيب علينا الّتي نحن بُراء منها، فيتقبّله المُستسلمون مِن شيعتنا على أنّه من علومنا، فضلّوا وأضلّوهم. وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي وأصحابه..) والنصّاب أنجاس!

● الروايات تقول أنّ نوحاً النبي حمل في السفينة الكلب، ولم يحمل ابن الزنا .. لأنّ الذين والوا نوحاً وآمنوا به ما كانوا مِن أبناء الزنا، وهذا شيء منطقي.. ولكنّه حمل الحيوانات وكان مِن بين الحيوانات (الكلب).. ثُمّ يقول الإمام (والناصب شرٌ من ابن الزنا) !
والإمام الصادق يصف مراجع تقليد في الواقع الشيعي: (ومنهم قوم نُصّاب لا يقدرون على القدح فينا، يتعلّمون بعض علومنا الصّحيحة فيتوجّهون به عند شيعتنا، وينتقصون بنا عند نصّابنا ثمّ يُضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه مِن الأكاذيب علينا الّتي نحن بُراء)!!

● قول الإمام عليه السلام (وينتقصون بنا عند نصّابنا) هذا الانتقاص مِن عندهم لأنّهم تعلّموا بعض علوم أهل البيت الصحيحة، فلا يُمكن أن يكون القدح في أهل البيت صدر مِن العلوم الصحيحة، وإنّما صدر مِن نفوسهم المريضة التي تُشكك في كلّ شيء.. يُشكّكون في مقامات أهل البيت، يُشكّكون في ظُلامتهم، يُشكّكون فيما جرى عليهم، يُشكّكون في أحاديثهم وعقائدهم صلوات الله عليهم.
فهؤلاء أفّاكون، كذّابون، مُفترون.. يكذبون على الله وعلى رسوله.

● فلنقل أنّ الساحة الشيعية في مثل هذا المقطع الزماني خليّة مِن مثل هؤلاء، هل لديكم ضمان أنّ الأزمنة السابقة كانت خالية مِن مثل هؤلاء؟! رواية الإمام الصادق تتحدّث عن واقع، وتتحدّث عن مجموعات كبيرة داخل هذا الواقع الشيعي، فهل مِن المعقول لم يتركوا أثراً؟ هل مِن المعقول أنّه لا وجود لكتبهم، ولا امتداد لثقافتهم ولخطّهم؟!!
رواية الإمام الصادق تقول أنّ لهؤلاء مقلّدون .. فكيف صار عندهم مقلّدون إن لم تكن عندهم مدارس وكتب ورسائل ووكلاء ومكاتب وفضائيات ومواقع ؟! (علماً أنّني أكرّر هذا الكلام حتّى أُشعركم بخطورة الموقف، خطورة الثقافة المتأتّية من خطورة الأشخاص)!
*إنّني لا أناقش مُشكلة شخصيّة هنا، وإنّما أناقش المشكلة الثقافية التي هي العائق الأكبر أمام انتشار الوعي المهدي.. والتي تجعل مُنتظري ومنتظرات الإمام ينتظرون بشكلٍ خاطىء!! وهذه المشكلة جاءت من هذا الواقع، ومن هنا قلت أنّ الخطوة والحركة الأولى التي يجب على المُنتظرين والمُنتظرات اتّخاذها هو معرفة الواقع !
*رواية الإمام الصادق عليه السلام في تفسير إمامنا العسكري تُحدّثنا عن زمان الغَيبة وليس زمان الإمام الصادق.. بدليل أنّ الإمام جعل الحل في هذه الرواية في هذه العبارة (لا جرم - أي لا شكّ - أنّ مَن عَلِم الله مِن قلبه مِن هؤلاء العوام أنّه لا يُريد إلّا صيانة دينه وتعظيم وليّه، لم يتركه في يد هذا الملبِّس الكافر)
هذا الحل لا يتناسب مع الإمام المعصوم في مرحلة الحضور، وإنّما يتناسب مع زمان الغَيبة.. وهذا التحليل وضعه لنا الإمام الصادق من فترة زمانية طويلة جدّاً، ورسم لنا هذه الخارطة التي تكشف لنا الواقع الشيعي في زمان الغَيبة، فلو كانت هذه الرواية تتحدّث عن زمان الإمام الصادق لأرجع الناس إليه.

● علماً أنّ تفسير الإمام العسكري عليه السلام يُمثّل بقايا مِن بقايا مِن بقايا كلام الإمام العسكري!! ومع ذلك بقيت الحقائق واضحة. وهذه هي منهجيّة وأسلوب أهل البيت في حفظ الحقائق .. فحتّى لو حُرّفت أحاديثهم تبقى الحقائق واضحة، وقد تحدّثتُ عنها فيما سلف وفيما سبق. (هذه رعاية أهل البيت لحقائقهم الثقافيّة التي يُريدون لها أن تصل إلى شيعتهم).

* حكاية يتانقلها علماء الحوزة، وقد سمعتها كراراً ومراراً .. وأعتقد أنّ كلّ طلبة الحوزة سمعوا بها .. وإذا ذهبتم إلى الفضائيات الشيرازية، ستسمعون رموزهم عندما يتحدّثون عن كرامات العلماء يذكرونها، وفي المدارس الحوزويّة يستمعها الطلبة من أساتذتهم، والخطباء في مثل هذه الّليالي يُكرّرون.. محتوى الحكاية كالتالي:

الزمان: ليلة القدر .. ليلة 23 من شهر رمضان ..

المكان: حرم أمير المؤمنين .. الوقت بالتحديد بعد منتصف الّليل.

المرجع الكبير الشيخ مرتضى الأنصاري كان في الحرم الشريف لأمير المؤمنين عليه السلام.. وهو خارج من الحرم الشريف تبعه أحد الطلبة الصغار، وسأل الشيخ: شيخنا الكريم .. ماذا تنصحني في هذه الّليلة أن أعمل؟ ما هو أفضل الأعمال؟ فتوقّع أن يُرشده إلى عمل يُحلّق بهِ إلى عالم الملكوت..!

نظر الشيخ الانصاري إلى كتاب في يد هذا الطالب، وقال له: أيُّ كتابٍ هذا الذي في يدك ؟ قال له: ألفية ابنُ مالك (كتاب معروف في علم النحو لأحد المُخالفين)

فقال له الشيخ الأنصاري: اقضِ وقتك في قراءة هذا الكتاب !!!!

وهذه القصّة يعتبرونها كرامة مِن كرامات الشيخ الأنصاري ..!!!!

● أمّا عن رأيي أنا في ما قاله الشيخ الأنصاري فأقول: هذا خرط بامتياز!!

إذا كان الشيخ الأنصاري يخرط !! هل لابدّ أن نخرط مثله ؟!! (وهذا إن دلّ على شيء فيدلّ على اعوجاج السليقة عند الشيخ الأنصاري.. قطعاً الشيخ الأنصاري لم يقل هذا بسوء نيّة .. وإنّما هو يتصوّر أنّ هذا هو الصحيح)! مَن هو الشيخ الأنصاري حتّى نجعل لكلامه ورأيه وزناً ؟ ومَن هو ابنُ مالك ؟!! ألا لعنة الله على ابن مالك، وعلى ألفيّة ابن مالك، وعلى ابن الناظم والسيوطي وفلان وفلان..

* أفضل أعمال ليلة القدر عند المرجع الحقيقي (أهل البيت عليهم السلام) هي:

■ أوّلاً: طلبُ معرفة الإمام المعصوم .. فعنوان (طلب المعرفة) الوارد في رواياتهم عليهم السلام هو معرفة الإمام المعصوم. على سبيل المثال: (افتح مفاتيح الجنان وخُذ مقطعاً مِن الزيارة الجامعة الكبيرة وتدبّر فيها .. خُذ مقطعاً مِن دعاء الندبة يتحدّث عن إمام زمانك وتدبّر فيه، وارتبط دقائق مع إمام زمانك).

■ ثانياً زيارة الحسين، وزيارة الحسين مربوطة أيضاً بإمام زمانكم.

■ دعاء (اللّهمّ كُن لوليّك الحجّة بن الحسن...) على طول الّليلة في الركوع، في السجود، في القيام، وعلى كلّ حال في ليلة القدر.

وهناك أعمال أخرى أيضاً .. ولكنّ تاج الأعمال في هذه الّليلة هي هذه الأعمال الثلاث.

* الشيخ الأنصاري ينصح هذا الطالب بأن يقضي وقته في قراءة (ألفية ابن مالك) .. وأهل البيت صلواتُ الله عليهم يقولون: (مَن انهمك في طلب النحو سُلب منه الخشوع)!!!

فهل هناك مصداق أوضح مِن مصاديق الانهماك في علم النحو أكثر مِن هذا (أن يقضي ساعات ليلة القدر في قراءة ألفيّة ابن مالك) !!! صحيح علم النحو من العلوم الضرورية ولكن بحدود .. والضروري من علم النحو هو القواعد التي وضعها أمير المؤمنين عليه السلام فقط، وليس الأكاذيب التي وضعها النحاة!

هذا مثال فقط .. والقضيّة كلّها تسير بهذا النحو المستدبر الأعوج. فالشيخ الأنصاري لم يُوجّهه لمعرفة إمام زمانه، ولم يوجهه لزيارة الحسين عليه السلام، ولم يوجهه لقراءة الزيارة الجامعة الكبيرة عند أمير المؤمنين، لم يوجهه إلى دعاء الفرج الذي أمرنا الأئمة أن ندعو به على كلّ حال..!!

* أليس كلام الشيخ الأنصاري مع طالب العلم هذا تنطبق عليه كلمة الإمام الصادق عليه السلام (فيضلّونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المُصيب)؟! هل طالب العلم هذا وصل إلى الحقّ ؟ أم أنّ نصيحة الشيخ الأنصاري حرفته عن قصد الحقّ المُصيب.

* أنا هنا أتحدّث مع أبنائي وبناتي شباب الحجّة بن الحسن .. لأنّ أهل البيت صلواتُ الله عليهم يقولون (أين أنتم عن الأحداث، فإنّ قلوب الأحداث إلى حديثنا أميل)..؟! فالشباب قلوبهم أميل إلى حديث أهل البيت عليهم السلام، وهم الذين عيون الإمام عليه السلام مُتوجّهة إليهم.

الكبار عقولهم وقلوبهم مُتحجّرة ؛ لأنّهم نصبوا رجلاً دون الحجّة فصدّقوه في كلّ ما قال، ودعوا الناس إلى قوله ! ولذلك حين يسمعونني أطرح الحقائق بالوثائق يرفضونها، لأنّهم نصبوا رجلاً دُون الحجّة وقرّروا أنّه صادقٌ في كلّ شيء !

● لا بأس أن تُصدّق هذا الفقيه أو ذاك الفقيه، ولكنّه لن يكون فوق النقد، وحينما يتعارض فكره وتتعارض فتاواه مع منهج آل محمّد:

• إمّا أن يُترك ويُهجر،.
• وإمّا أن يُنصح.
• وإمّا أن يُنتقد حتّى تُبيّن عيوبه..

ولابدّ أن تكونوا أنصاراً على ذلك .. وإلّا كيف تصونون دينكم وتُعظّمون وليّكم - إمام زمانكم - إن لم تتصرّفوا بهذه الطريقة؟!

● علينا أن نحقّق هذا المعنى في حياتنا: أن لا نُريد إلّا صيانة ديننا وتعظيم وليّنا .. والنتيجة هي:

أنَّ الله سيُخرجنا مِن يد هذه الثقافة المُلبّسة الكافرة. (الثقافة المُلبّسة هي ما اصطلحتُ عليها بالتثويل المغناطيسي، عقول بالمقلوب، ثقافة مُستدبرة، فكر ناصبي مُغطّى بغطاء علوي)!!

* أئمتنا صلوات الله عليهم يقولون (مَن دخل في هذا الأمر - أي الولاء والتوجّه للحجّة بن الحسن - مَن دخل فيه بالرجال أخرجه منه الرجال، ومن دخل في هذا الأمر بالكتاب والسنة - بالثقافة الحقيقية - زالت الرجال ولم يزول).

* أقول لشباب شيعة الحجّة بن الحسن: نحن الآن في أشرف ليالي شهر رمضان .. والّليلة القادمة قطعاً ليلة القدر، وأعني بكونها قطعاً ليلة القدر أعني أنّ ليلة 23 هي قطعاً ليلةُ القدر، والأئمة عليهم السلام هم بيّنوا ذلك إلينا في رواياتهم.. ولكن المجهول في ليلة القدر هو: هل نحن مِن أهل هذه الّليلة أم لسنا مِن أهلها؟!

وأعني بهذه العبارة: هل أنّ إمامي نظر إليّ بنظرة ينظر بها إلى أوليائهِ في ليلة القدر أم لا؟!

الذين يكونون مِن أصحاب هذه الّليلة هم الذين يفوزون بنظرة لُطفٍ وكرامةٍ ورعاية وعناية مِن إمام زماننا عليه السلام.

صحيح هناك أعمال ومُستحبّات وعبادات يقضي الإنسان ليله في العبادة .. ويترتّب الأجر والآثار المعنويّة على ذلك.. ولكنّه قد لا يحظى بنظرة لُطفٍ خاصّة مِن إمام زمانه!!

● بالله عليكم أسألكم:

هذا الذي عند أمير المؤمنين ويراه الحجّة بن الحسن في ليلة القدر يُمسك بكتاب ألفية ابن مالك المشحون بروايات المُخالفين (الأمثلة والشواهد، وتفسير الآيات وفقاً لأعداء أهل البيت) ويجلس هذا يقضي ليلته في قراءة هذا الكتاب .. هل يحظى بنظرة لُطف مِن الإمام الحُجّة؟ أم يحظى بنظرة غضب ومقت وسخط مِن الإمام الحجّة ؟!

* هذهِ الّليالي ليالي القدر .. توجّهوا إلى إمام زمانكم، هذا شهرٌ دعينا فيه إلى ضيافة الله، وهذه المأدبة عند إمام زماننا والذي يُريد أن يحضر إلى هذه المأدبة عليه أن يلبس ثوباً نظيفاً، وهذا الثوب النظيف هو الصيام الزهرائي (وجعل الصيام تثبيتاً للاخلاص).

* وقفة عند مقطع من رواية جميلة ينقلها الشيخ الصدوق عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في كتابه [الأمالي]. يقول صلّى الله عليه وآله وهو يتحدّث عن السبب الذي لأجله فرض الله الصوم علينا .. يقول: (إنّ آدم لمّا أكل مِن

الشجرة بقيتْ في بطنه ثلاثين يوماً - يعني بقيت الآثار - ففرض الله على ذرّيته الجوع والعطش ثلاثين يوماً)، يعني عمليّة تطهيريّة ..

● الشجرة التي أكل منها آدم لم تكن شجرة حسيّة مادّية، بل أكل منها هي شجرة معنوية (هي شجرة العِلم) هكذا تُحدّثنا روايات أهل البيت عليهم السلام، والحديث عن شجرةٍ فيها فاكهة (هل هي التفّاح أم الحنطة) هذا تقريب للصورة والفكرة فقط.

* الصوم عن الطعام والشراب هذه مقدّمة كي نصوم عن الفِكْر ال والثقافة المُستدبرة.. صوموا هذا الصيام بشرائطه، ولكن اعرفوا إذا لم يؤدّي إلى الصيام الحقيقي أن تصوم العقول عن الفكر المنحرف عن أهل البيت عليهم السلام (فلا صُمتم ولا صلّيتم)

* روايات أهل البيت عليهم السلام تُحدّثنا أنّه مَن جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيّاً من دون ولاية عليّ، فإنّه يُكبّ على منخريه في نار جهنّم..! وقطعاً هذا الكلام كلام تقريبي، فلا يُوجد نبيّ من دون ولاية عليّ .. ولكن الأئمة عليهم السلام يأتوننا بأمثلة تقريبية.. وإلّا على مستوى الحقيقة لا يُمكن أن نتصوّر نبيّاً مِن دون ولاية عليّ. (كنت مع الأنبياء باطناً)

● هذا الحديث له دلالات كثيرة، أحدُ دلالاتهِ أنّ حقيقة نبوّة الأنبياء مُتقوّمة مادّتها، حقيقتها، كنهها نفحةُ عطرٍ من شيءٍ اسمه (ولاية عليّ).

* الصيام الزهرائي هو صيام عن الفكر الناصبي والثقافة المُستدبرة..

* إلى شباب شيعة الحجّة بن الحسن: الحلقات القادمة ضرورية جدّاً جدّاً .. تابعوها جيّداً.